## كيف احترق المستودع الطبي في الموصل؟

# النيران التهمت في ساعات خزين أدوية نينوى لعدة أشهر..

الموصل / مكتب المدى / رعد الجماس

كثيرة هي الانتهاكات والتجاوزات التي طالت مؤسسات ودوائر الدولة في ظل أوضاع البلاد الحالية، وخاصة منها تلك الدوائر ذات الطابع الخدمي والإنساني التي تمس حياة وصحة المواطنين مباشرة مما اثر ذلك سلباً فيهم، وكان آخرها الحادث الذي تعرض له مؤخراً مبنى الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية فرع نينوى الواقع في منطقة المستشفى بمدينة الموصل وقبل أيام قليلة، وأدى إلى إشعال النيران في المبنى الكبير واحتراق ودمار كميات كبيرة جدا من المخزونات واحتياطي محافظة نينوى من مختلف أنواع الأدوية والعلاجات والمستلزمات الطبية تقدر قيمتها بملايين الدولارات.. للمزيد من التفاصيل عن هذا الحادث المؤسف الذي خلف أثرا سيئاً في نفوس جميع أهالي الموصل، كان لمندوب (المدى) هذه الزيارة لموقعه..

### حريق متعمد..

في صباح اليوم التالي لحادث الحريق الذي اشتعل ظهراً واستمر ساعات طويلة قبل أن تتم السيطرة عليه، كان الحزن والوجوم يخيم على عدد من المواطنين الذين تجمعوا أمام بوابة البناية والشارع المقابل لها، يتطلعون بأسى إلى الخراب الهائل الذي حل بمؤسسة إنسانية تعنى بالصالح العام، وحرم المرضى والمراجعين من حقوقهم في الاستفادة من خدماتها العلاجية والتطبيبية.. (المواطن بشار عبد الخلاق) احد سكنة المنطقة وداره مجاورة لبناية هذا المستودع الطبي العريق قال يصف لنا ما جرى:

- اتفقت الآراء في الشارع حول الأسباب التي دفعت جنود الاحتلال الاميركي إلى فتح النار على البناية التي أدت إلى احتراقها، فحسب شهود عيان في المنطقة، كان هؤلاء الجنود في محطة تعبئة وقود ابن الأثير الواقعة على مبعدة عدة أمتار من المستودع التي تشهد ازدحاماً كبيراً في إعداد المواطنين والآليات التي امتدت طوابير طويلة لغرض التزود بالوقود، وعندما سمع دوي اطلاقات نارية مجهولة المصدر عمد الجنود وكعهدهم دائماً في مثل هذه المواقف إلى الرمي بشكل عشوائي، وصادف في تلك اللحظات تجمع ووقوف عدد من عمال البناء عند شبابيك الطابق العلوي من بناء المستودع التي يقومون بأعمال البناء والترميم فيها، فظن الاميركان بأن هؤلاء العمال هم من قام بالرمي عليهم، ففتحوا نيران أسلحتهم على البناية كلها، والحمد لله لم تكن هناك خسائر بشرية عدا جراح طفيفة أصابت احد الموظفين، لكن الإضرار المادية باهظة وتجاوزات المستودع إلى البناية المقابلة التي أصابتها بعض الاطلاقات..

وشارك بالحديث مواطن أخر (محمد سعيد) بقوله:

- لا نعلم بالضبط من الذي رمى الجنود الاميركان عند محطة الوقود، وربما كان الفاعل من بعض المواطنين الذين استفزهم الجنود عندما حطموا وحرقوا بعض أوعيتهم الخاصة بتسلم البنزين، وليس هناك إطلاقة واحدة صدرت عن بناية المستودع الطبي أو غيرها من البنايات المجاورة وما قام به هؤلاء المحتلون عبارة عن عمل تخريبي متعمد لا مبرر له.

### لم يسمحوا بإطفاء الحريق...

في داخل البناية المحترقة تجمع عدد من موظفيها وسط أكوام وأكداس من الأدوية والمستلزمات الطبية المتفحمة، تغلب عليهم الحيرة والصدمة مما آل إليه حال دائرتهم، وبدا المكان بأسره أشبه بمدخنة قديمة يكسوها من كل جانب السخام والغبار والظلام والأعمدة المتهاوية، فيما لا تزال بعض الأدخنة والأبخرة تتصاعد من الأكوام السود العالية للعلب والعبوات المحترقة، فانتشرت رائحة الأدوية والمواد الكيمياوية في كل مكان، بل أنها وصلت إلى البيوت والبيانات المجاورة... أحد الموظفين في المستودع قال:

- لقد ضاعت خلال ساعات كل جهودنا التي انفقناها خلال سنين طويلة من اجل توفير خزين واحتياط كامل من شتى أنواع الأدوية والعلاجات التي يحتاجها المواطنون في عموم محافظة نينوى، ولقد أمضيت في هذا المستودع ما يقارب اثنتي عشرة سنة خدمة لم أر في حياتي يوماً أسوأ من هذا اليوم الذي أشاهد فيه المستودع وهو يحترق واحرق قلوبنا معه، إذ أننا حافظنا عليه وعلى موجوداته طيلة السنين الماضية حتى في الأيام التي أعقبت أحداث نيسان من العام ٢٠٠٣ حيث لم يفقد منه إلا مواد قليلة وبسيطة..

وعقب موظف أخر بقوله:

- لقد كان تعامل جنود الاحتلال الأميركي معنا قاسياً وفظاً، فعندما جرى رمي المستودع بمختلف أنواع أعيرة الأسلحة الخفيفة منها والمتوسطة وحتى القنابل الصوتية كان جميع الموظفين داخل البناية التي حاصروها من جميع الجهات ودخلوها وهم يصرخون ويشهرون السلاح بوجوهنا، وأوقفوا الموظفين صفاً واحداً ثم طرحوهم أرضاً، متلفظتين بعبارات وألفاظ نابية، وكل هذا يجري ولم تظهر بوادر الحريق بعد، وعند مشاهدة سحب الدخان التي بدأت تتصاعد من احد المخازن المقفلة في الطابق الأرضي طلبنا منهم السماح لنا بإطفاء الحريق الذي لم تتسع دائرته بعد بواسطة مطافئ الحريق اليدوية المتوفرة في المستودع، لكنهم رفضوا ذلك بشدة، ولو أنهم تركونا نطفئ النار في بدايتها لاستطعنا السيطرة عليها وإنقاذ المستودع واغلب محتوياته من الاشتعال، لكنهم تركوا النار تستعر في المخزن وانتقلت إلى المخازن الأخرى ولم يسمحوا باطفاء الحريق حتى بعد أن وصلت سيارات الإطفاء التي بلغ عددها اثنتي عشرة سيارة، ولم تجر عملية الاطفاء إلا بعد أن غادر الاميركان البناية بعد مضي قرابة الساعتين على نشوب النار التي أتت على كل شيء!

### خسائر قيمتها (٣٠) مليون دولار...

الذي في الطابق الأرضي والذي احترق بالكامل كان يضم كميات كبيرة من الأدوية والعقاقير والعلاجات تم نقلها إليه قبل مدة قصيرة من مخزن الطابق العلوي الذي يخضع لعملية صيانة وترميم ولم تنل منه النيران كثيراً...

### ما الحل؟

أما (الدكتور نشوان غانم) مدير الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية فرع نينوى فقد قال عن إجراءاتهم السريعة لمعالجة الخلل الحاصل وتعويض ما فقد من أدوية ومستلزمات طبية ضرورية تغذي مستشفيات ومراكز نينوى الطبية:

- بعد الحادث مباشرة وإخماد النيران المشتعلة أجرينا الاتصالات اللازمة مع المسؤولين في وزارة الصحة بالعاصمة بغداد بغية التنسيق واتخاذ الخطوات الكفيلة بسد النقص، فجرى الاتفاق على تشكيل لجان فنية متخصصة لتقييم الضرر وإعداد قوائم بكافة النواقص والمواد المدمرة ورفعها إلى المراجع والجهات ذات العلاقة ليتم المباشرة بتعويضها، كما عملنا وبالتنسيق مع دائرة صحة نينوى على تهيئة مكان بديل ومؤقت تم اختياره في حي المصارف بالجانب الايسر من المدينة لخزن المواد الطبية التي سيتم تعويضنا بها بدلاً عن المستودع المحترق، وحتى تتم إعادة تأهيل هذا الأخير من جديد.

(الدكتور احمد زكي) مسؤول احد المخازن التي تضم علاجات طبيعية وأشعة ونبيذة وغيرها داخل الشركة قال بعد أن سألناه، معلقاً على الحادث:

- لقد كنت شاهد عيان للحادث الذي جرى ولم يكن حادثاً عرضياً بل هو مدبر، فليس هناك من سبب يدعو الجنود إلى تدمير خزين طبي تحتاجه محافظة بأكملها ويكفيها لعدة أشهر، ويخلقون بذلك أزمة حادة بتوفير الأدوية، لاسيما أننا فقدنا كمية كبيرة من المستلزمات والعلاجات الطبية المهمة والضرورية كأكياس الدم وأفلام الأشعة وسرنجات الكوشا وكراسي المعوقين وغيرها الكثير، هذا فضلاً عن الأثاث والمحتويات والموجودات الأخرى، حيث قدرت قيمة خسائر المستودع الطبي من جراء هذا الحريق بما يقارب ثلاثين مليون دولار، والمحزن في الأمر أن المخزن

تحت الضوء

# إرهاب في طريق العمارة

محمد الحمراني

الذاهب الى مدن الجنوب هذه الايام... يتحسس القلق والخوف وهو يرسم خرائطه على وجوه المسافرين،فالمنطقة الممتدة من تقاطع المدائن الى مفرق النعمانية منطقة خالية من اي وجود عسكري او امني وهذا ماجعل العديد من الارهابيين يرتكبون العديد من الجرائم من دون اي رادع

قبل ثلاثة ايام التقيت مواطناً من اهالي محافظة ميسان قتل ابوه وشقيقه وروى لي ان الارهابيين قطعوا اصبعيهما المغموستين بحبر الانتخابات ثم اطلقوا النار على(١١) راكبا هم

مجمل من كانت تقلهم (الكيا) المتجهة الى محافظة ميسان ثم احرقت بعد ذلك جثث عشرة منهم كانوا من سكان مدينة العمارة وهذا ماجعل المدينة ترتدي ثوب السواد الملطخ بدماء الارهاب. ولكن هل تنتهي الحكاية عند هذا الحد؟..... ويأتي الجواب: كلا فبعد يوم من هذه الحادثة اوقف الارهابيون ثلاث شاحنات تحمل سيارات حديثة.. قتلوا السائقين واحرقوا الشاحنات بما فيها. ولكن اين دور الجيش والشرطة العراقية؟..هكذا تساءل احد الذين شاهدوا الحادث.

ولم يجبه احد على هذا السؤال.. ولكن هل يعقل بان الارهاب ينمو في هذه المنطقة ويتغلغل في المدن القريبة من بغداد من دون اي رادع..وهل نترك الامر على ماهو عليه حتى لحظة الانفجار الكبير؟ لنقول بعد ذلك اننا امام فلوجة ثانية ويجب ان نوجه اليها اسراب الطائرات والدروع. ما نريد ان نقوله بوضوح ان الارهاب يتغلغل في المدائن وناحية الوحدة والقصبات القريبة منها..ويجب ان تسير دوريات دائمة على هذا الطريق لأن في ذلك انقاذ للكثير من المواطنين الابرياء فوجود سيطرات ثابتة بين كل ثلاثة او اربعة كيلومترات شيء ضروري

لابد ان تأخذه الحكومة المنتهية ولايتها والحكومة الجديدة على محمل الجد، فأغلب سائقي السيارت العاملة على هذا الخط بدأو يرفعون اجور النقل بحجة الارهاب وشاهدت اكثر من خمس سيارات من نوع (كيا)

تتوقف قبل المناطق الخطرة القريبة من ناحية الوحدة وتسير بعد ذلك على شكل رتل وبسرعة فائقة. وشاهدت احد الرجال وكانت بحوزته هوية ملونة اخفاها في حذائه..حتى لاتكون بطاقة المرور الى الموت...احد سكان ناحية الوحدة قال ان هولاء من الغرباء واغلبهم كانوا في اللطيفية

والمناطق التي كانت متوترة.....

هكذا اذن تنتقل ساحة المعركة لدى الارهابيين ولكن الرد في الاغلب يكون متأخرا ..اي بعد أن يموت العشرات .فهل يرضي هذا احدا؟.

# ظاهرة إقتناء السلاح بين الدفاع عن النفس والمتاجرة والإرهاب

جلال حسن

بعد سقوط النظام المباد مباشرة، أنتشرت ظاهرة بيع الأسلحة النارية وأتخذت لها أسواقاً خاصة وأماكن علنية حيث تباع أنواع الرشاشات والمسدسات والقنابل اليدوية والاسلحة المتوسطة من قاذفات (ار.بي.جي) وبنادق مزودة بمناظير القنص، ولا يوجد تقدير لعدد الاسلحة الخفيفة والمسدسات التي اخذت طريقها الى السوق، عدا ما يقال أن الكميات ضخمة بالنسبة الى بلد يمتاز بتقاليد حمل السلاح والذي قام بتجييش الناس بحيث تعدى الأمر الى الكليات ودور العلم، فلا غرابة أن يحمل الاستاذ الجامعي مسدساً وكذلك الطالب، ومصدر هذه الاسلحة مخزونات الجيش السابق في معسكراته الكثيرة والمنتشرة في عموم البلد، بالاضافة الى الترسانة الضخمة في المقرات الحزبية التي تعرضت الى النهب والاستيلاء عليها جميعاً بعد دخول قوات الاحتلال. كذلك السلاح الذي وزعه النظام السابق عبر حزبه المنحل على المواطنين قبل اندلاع الحرب. فصار البلد عبارة عن معسكر مسلح ومخازن أسلحة وذخائر في كل مكان.

### مشاع للجميع

وشراء السلاح ليس مقتصراً على طبقة معينة بل هو مشاع للجميع نتيجة الفوضى العارمة وغياب سلطة القانون إذ بدأت عصابات الاجرام بالتعاون مع العصابات الإرهابية الداخلية والخارجية في حملة محمومة لشراء الاسلحة من أجل تنفيذ أعمالها الدنيئة، لذلك انتشرت عمليات بيع السلاح في كل مكان وهي تتراوح بين مجموعات من صغار المتعاملين الذين يديرون عملياتهم من خلال سياراتهم والشبكات الكبيرة في الاسواق حيث ينظم تجار السلاح نشاطهم عن طريق التخصص في فرض الاسعار التي يطلبونها وقوة السلاح لأنهم يملكون كل شيء في معروضاتهم.

### المسدس لا يكفي

في احدى اسواق بيع السلاح لمحت سيداً مهذباً تبدو عليه الكياسة والوقار لكنه مشغول الذهن بمشكلة تحيره ويريد حلها وهي شراء بندقية كلاشنكوف أو مسدس وقال (أبو عاصم) ٦٥ سنة الذي رفض ذكر اسمه، بأنه لم يقتن أي سلاح في حياته لكن الضرورة الأمنية فرضت عليه شراء السلاح من أجل حماية اسرته من اللصوص الذين تكاثروا هذه الأيام ناهيك عن الظاهرة الجديدة والمتمثلة في السطو العنيف على السيارات التي يقوم بها مجرمون وإرهابيون، فقبل ايام تعرضت لحادث ترك في اثراً نفسياً سيئاً إذ قام ثلاثة لصوص بتسليب سيارتي بمنطقة الدورة بعد أن وقفت لكي أتبضع من السوق وحال ترجلي من السيارة هوجمت بالسكاكين من قبلهم بعد أن طلبوا مني مفتاح السيارة حيث وضعوا السكين حول رقبتي، فأعطيتهم السيارة وسط ذهول المارة.

وقال أنه لا يحب فكرة امتلاك السلاح في البيت، لكنه يشعر أن عليه الدفاع عن نفسه وعائلته ضد اللصوص. ومثله مثل غيره المنتمين الى الطبقة الوسطى ممن بدأوا بامتلاك السلاح، ومن بينهم الاطباء والمحامون والمهندسون وأساتذة الجامعات الذين يتعرضون لعمليات تسليب واختطاف مقابل فدية يحددها المختطفون والإرهابيون وفق مزاجهم الاجرامي وكثير من هولاء تعرضوا للقتل.

وعبر (أبو قاسم) عن شعوره بالذنب لاسهامه في هذا الأمر الذي يتميز بغياب القانون والأمن لشراء سلاح مسروق دون شك، مستدركاً لكنني سأتخلص من هذه البندقية حالما تستقر الأوضاع.

### البيع المباشر

وفي سوق آخر كان أحد باعة السلاح يبيع بضاعته في صندوق سيارته المرسيدس الحديثة وحوله باعة آخرون يعرضون بضاعتهم في سياراتهم الخاصة أو يستخدمون ثلاجات قديمة في الجزرات الوسطية للشارع كخزانات عرض لها.

وقال جمعة، (٣٩ عاماً) وهو يغلق صندوق سيارته عندما لمح دورية من القوات المتعددة الجنسيات في طريقها الى المكان عبر الشارع العام، ان هذه الطريقة سهلة جداً ويمكن اخفاؤها، فعندما أشاهد دبابة قادمة أو دورية للشرطة أقوم بغلق الصندوق بكل سهولة وكل ما عليك القيام به هو التظاهر بالتزام الهدوء وعدم اظهار علامات الفزع والارتباك، لأن الهروب يسبب لنا المشاكل وربما يلقون القبض علينا.

وقال خالد الجبوري (٢١ سنة) وهو احد زبائن سوق السلاح أن الجنود الامريكيين صادروا مسدسه قبل بضعة أيام عندما شاهدوه بارزاً في خاصرته، وأضاف وهو يلوح بأوراق نقدية من فئة المائة دولار لا بأس سوف أشتري واحداً اخر أو اثنين لأني تعودت على حمل السلاح ولا يمكنني الاستغناء عنه!

وفي الأسابيع الاولى من انتهاء المعارك الرئيسية للحرب، تذبذبت اسعار الاسلحة لان الباعة، وبعضهم من المراهقين، لم يكونوا يعرفون اسعار بضاعتهم التي يبيعونها علانية في هذه الاسواق وبطريقة البيع المباشر فقد انخفض سعر البندقية الكلاشنكوف من عيار ٧,٦٢ ملم الى عشرين دولاراً. حتى استقر السعر ما بين خمسين الى مائة دولار، ويعتمد ذلك على مزاج البائع وحالته، حسب قول أحد الباعة، أما الرصاص فيمكن الحصول عليه بكل سهولة بسعر دينار لكل طلقة- الان ارتفعت أسعار هذه الاسلحة فقد وصل سعر البندقية من مئتين الى ثلاثمائة دولار والمسدس الى أربعمائة دولار للاقبال الشديد من قبل الناس على اقتنائها.

### ثقافة السلاح

وبالرغم من أن حجم الاسلحة المعروضة للبيع هذه الايام يعد أمراً غير مسبوق الا ان العراقيين معتادون على حمل السلاح وبصفة خاصة في المناطق الريفية.

ويذكر تقرير صادر عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مجال ازالة الألغام (أن السلاح يشكل جزءاً من الثقافة منذ قديم الزمان، فهذا الأمر لم يبدأ بالحرب ولن ينتهي بانتهائها) ففي عهد النظام الصدامي المنهار لم يكن من الصعوبة الحصول على ترخيص بحمل السلاح حتى بالنسبة لمن ليست لديهم علاقة بالسلطة الحاكمة، ولكن الحصار الاقتصادي الذي دام اثني عشر عاماً شكل عقبة أمام من كانوا يودون الشراء بسبب غلاء الاسعار، إذ أن الحصول على رخصة حمل السلاح كان يكلف حوالي ١٥٠ دولاراً. وكانت أسعار محال بيع الاسلحة في منطقة الكرادة وممن لديهم ترخيصات نجد أن اسعارهم غالية جداً وأعلى بكثير من تلك التي تباع في الاسواق الشعبية، لذلك بدأ أصحابها الذين يمتلكون رخصاً رسمية يشعرون بمنافسة السوق السرية لهم. كما بدأوا يتساءلون ان كان في مقدورهم الاستمرار في العمل حال تشكيل البرلمان الجديد، وهم يشكون من ان القوات المتعددة الجنسيات لا تفرق بين التجارة المشروعة وأسواق السلاح التي تتعامل مع الاسلحة المسروقة.

وقد تحدث احد اصحاب هذه المحال الذي يعرض بعض اسلحة الصيد في واجهة المحل لكن حقيقة الأمر أنه يبيع الاسلحة الآلية قائلاً: نتيجة لغياب الأمن وانتشار الجريمة من خلال عمليات التسليب والقتل انتشرت ظاهرة بيع السلاح بشكل لافت للنظر من أجل الدفاع عن النفس وخصوصاً العوائل الغنية التي عملت لها شبكات من الحماية الشخصية الأمر الذي يتطلب شراء سلاح لهم وهناك أسلحة كثيرة ومن مناشئ مختلفة ونبيعها وفق رغبة الزبون.

وتقول احدى السيدات التي تسكن في بيت فاخر تغطيه ظلال الأشجار والنخيل ويعمل زوجها مديراً تنفيذياً في احدى الشركات في بغداد، بأنها استأجرت حارساً شخصياً يرافقها بالذهاب الى أي مكان تختاره بعد أن تنزع ما تلبسه من مجوهرات وتحمل فقط مبلغاً قليلاً من المال لتسديد قيمة ما تنوي شراءه من السوق.